ISSN 1016 – 4030

# تراثنا

نشرة فصلية تصدرها
مؤسسة آل البيت عليهم السلام لإحياء التراث

العددان الأوّل والثاني [١١٧ ـ ١١٨]
السنة الثلاثون / محرّم ـ جمادى الآخرة ١٤٣٥ هـ

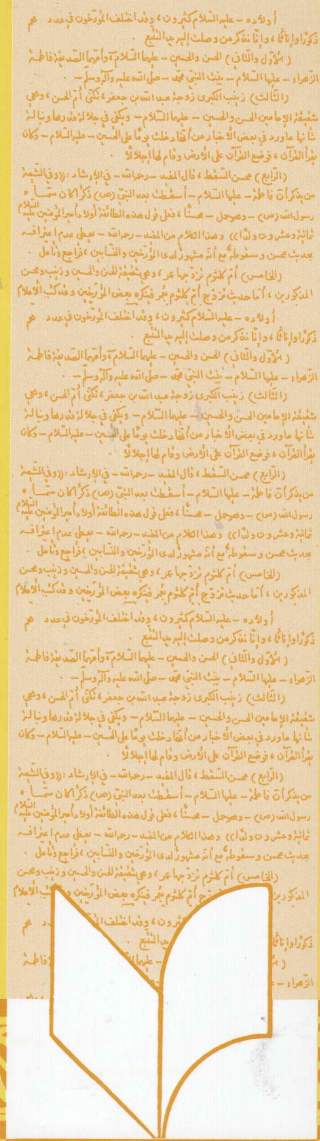

# تراثنا

نشرة فصلية تصدرها مؤسّسة آل البيت عليهم السلام لإحياء التراث

* الإسهام في النشرة باب مفتوح لجميع العلماء والمحقّقين والباحثين والمعنيّين بشؤون تراث أهل البيت عليهم السلام .
* الآراء المنشورة لا تعبِّر عن رأي النشرة بالضرورة .
* ترتيب المواضيع يخضع لأُمور فنّية وليس لأيّ أمر آخر .
* النشرة غير ملزمة بنشر كلّ ما يصل إليها أو بإعادته إلىٰ أصحابه .

**المراسلات** تعنون باسم : هيئة التحرير .
دورشهر ـ خيابان شهيد فاطمي ـ كوچه ٩ ـ پلاك ١ و ٣
هاتف : ٥ ـ ٣٧٧٣٠٠٠١ ـ فاكس : ٣٧٧٣٠٠٢٠ .
البريد الألكتروني : *e-mail : turathona@rafed.net*
ص . ب ٩٩٦ / ٣٧١٥٦٥٣٧٧١ ـ قم ـ الجمهورية الإسلامية في إيران .

**تراثنا .**

**العددان** : الأوّل والثاني [١١٧ ـ ١١٨] السنة الثلاثون / محرّم ـ جمادىٰ الآخرة ١٤٣٥هـ .
**الإعداد والنشر** : مؤسّسة آل البيت عليهم السلام لإحياء التراث .
**الكمّيّة** : ٢٠٠٠ نسخة .
**الفلم والألواح الحسّاسة** : تيزهوش ـ قم .
**المطبعة** : الوفاء ـ قم .
**الاشتراك السنوي** : ٢٠٠٠ تومان في إيران ، و ٢٥ دولاراً أمريكياً في بقيّة أنحاء العالم .

# الوزير المغربي
## (تفسيره ومذهبه)

الشيخ جعفر السبحاني

بسم الله الرحمن الرحيم

أخبرني أحد الأخوة أنّه توجد من كتاب **المصابيح في تفسير القرآن العظيم** للحسين بن علي المعروف بالوزير المغربي (٣٧٠ ـ ٤٠٨ هـ) نسخة في جامعة الإمام محمّد بن سعود في الرياض، فطلبت من الأخ الدكتور الرسولي سفير الجمهورية الإسلامية الإيرانية هناك أن يسعى للحصول على صورة من هذه النسخة، فوافانا الجواب منه ـ مشكوراً ـ بإرسال نسخة محقّقة للباحث عبد الكريم بن صالح الزهراني، فقد حقّق الكتاب من سورة الفاتحة إلى سورة الإسراء ونال بهذا العمل درجة الدكتوراه عام ١٤٢١ هـ.

وقد قرأت مقدّمة الباحث وتصفّحت الموجود من التفسير سريعاً فوجدت أنّ الباحث بذل جهده في تحقيق النصّ وإزالة الصعاب عنه إلىٰ غير ذلك من المزايا التي أشار إليها في مقدّمته، وقد حقّق الكتاب بعد الحصول علىٰ نسختين:

**النسخة الأُولىٰ**: وهي من فاتحة الكتاب إلىٰ آخر سورة الإسراء مع سقط قليل في موردين، وهي من ممتلكات عبد الرحمن بن سليمان العثيمين، وهي مصوّرة علىٰ ميكروفيلم في جامعة الإمام محمّد بن سعود ضمن مخطوطات قسم التفسير برقم ٢٠٠٢.

**النسخة الثانية**: نسخة مبتورة من أوّلها وآخرها، فهي تبدأ بسورة النساء وتنتهي بآيات من سورة يوسف، وهي مصوّرة من نسخة في مكتبة تشستربتي برقم ٣٥٣٨ وهي في مركز التراث بجامعة أُمّ القرىٰ.

ثمّ أشار المحقّق إلىٰ أنّ للكتاب نسخة ثالثة في المغرب بخزانة القرويّين تحت رقم ١٤٧٦ وقد راجع الباحث المكتبة فأخبره أمينها بأنّها متلاشية جدّاً ولا يمكن تصويرها.

ونحن إذ نثمّن جهوده في إحياء ذلك التراث القيّم، غير أنّه لمّا وصل إلىٰ بيان مذهب المؤلّف نقل عن الذهبي في **سير أعلام النبلاء** أنّه كان شيعيّاً، لكنّه أضاف: «أنّي بعد تتبّع آثاره وما كتبه من رسائل لكي أقف علىٰ هذه الحقيقة لم أجد ما يدلّ علىٰ ذلك... أمّا ما جاء في كتاب **المصابيح** عندما يذكر أبا جعفر فيقول ﷺ فهذا بلا شكّ أنّه من الناسخ بدليل سقوط هذه

العبارة في النسخة الثانية»[١].

**يلاحظ عليه**: بأنّ ما ذكره ضعيف جدّاً إذ لقائل أن يقول: إنّ النسخة كانت مشتملة على التسليم لكن أسقطها الناسخ، هذه مؤاخذة جزئية ولكن الذي يؤخذ على الباحث أنّه لو أمعن النظر في نفس الكتاب الذي حقّقه يرى فيه دلائل واضحة على أنّه شيعيٌّ إماميٌّ لا ريب في ذلك، ولأجل ذلك نذكر شيئاً من حياته التي جاء ذكرها في مصادرنا الرجالية وشيئاً ممّا ورد في مصادر غيرنا، والغاية رفع الستر عن مذهبه فنقول:

## الوزير المغربي في مصادر الشيعة:

١ ـ أوّل من ترجم له الرجالي المشهور أبو العبّاس النجاشي (٣٧٢ ـ ٤٥٠ هـ)، قال: «الحسين بن علي بن الحسين بن محمّد بن يوسف الوزير (أبو القاسم المغربي) من وُلد بلاس بن بهرام جور، وأُمّه فاطمة بنت أبي عبد الله محمّد بن إبراهيم بن جعفر النعماني، شيخنا صاحب كتاب: **الغيبة**، له كتب منها: كتاب **خصائص علم القرآن**، كتاب **اختصار إصلاح المنطق**، كتاب **اختصار غريب المصنّف**، **رسالة في القاضي والحاكم**، كتاب **الإلحاق بالاشتقاق**، **اختيار شعر أبي تمّام**، **اختيار شعر البحتري**، **اختيار شعر المتنبيّ والطعن عليه**، توفّي رحمه الله يوم النصف من شهر رمضان سنة ثمان عشرة وأربعمائة»[٢].

---

(١) لاحظ: المصابيح: ٣٩ (رسالة الدكتوراه).

(٢) رجال النجاشي ١٩١/١ ـ ١٩٢، برقم ١٦٥.

قال المحقّق التستري: «قوله: (شيخنا) وصف للنعماني جدّ الوزير للأُمّ، ثمّ أضاف: قول النجاشي: من وُلد بلاس بن بهرام جور وهمٌ، فإنّ بلاساً ليس ابن بهرام بل ابن فيروز بن يزدجرد بن بهرام، وبلاس عمّ أنوشيروان، وهو الباني لساباط المدائن، وأصل ساباط (بلاس آباد) فخفّف وعُرّب فصار (ساباط)، وعنونه الحموي بقوله: الحسين بن علي بن الحسن بن محمّد بن يوسف بن بحر بن بهرام بن المرزبان بن ماهان بن باذام بن سامان بن الحرون من ولد بهرام جور ملك فارس أبو القاسم المعروف بالوزير المغربي الأديب اللغوي الكاتب الشاعر، ولد فجر يوم الأحد ثالث عشر ذي الحجّة سنة سبعين وثلاثمائة»[١].

٢ ـ ذكره ابن شهرآشوب (٤٨٤ ـ ٥٨٤ هـ) في **معالم العلماء** وقال: «أبو القاسم المغربي الوزير له كتاب **المصابيح في تفسير القرآن**»[٢].

٣ ـ ذكره قطب الدين الراوندي (ت ٥٣٧ هـ) «وقال الحسين بن علي المغربي: معنىٰ (إذا قمتم): إذا عزمتم عليها وهممتم بها، قال الراجز للرشيد:

ما قاسم دون الفتىٰ ابن امّه ... وقد رضيناه فقم فسمّه

فقال: يا أعرابي ـ ما رضيت أن تدعونا إلىٰ عقدة الأمر له قعوداً حتّىٰ أمرتنا بالقيام، فقال: قيام عزم لا قيام جسم.

---

(١) قاموس الرجال ٤٩١/٣ ـ ٤٩٦ ولاحظ: معجم الأُدباء ٧٩/١٠، بغية الطلب في تاريخ حلب ٢٥٣٧/٦، وقد بسط الكلام في ترجمته.

(٢) معالم العلماء: ١٧٢، برقم ٩٥٢. فهو أوّل من سمّىٰ تفسيره بـ: (المصابيح) من الإمامية.

وقال خزيم الهمداني :

فـحدّثت نـفسي أنّـها أو خـيالها أتـانا عشـاءً حـين قـمنا لنـهجعا

أي حين عزمنا للهجوع»[١] .

٤ ـ قال العلّامة الحلّي (٦٤٧ ـ ٧٢٦ هـ) : «الحسين بن علي بن الحسين بن محمّد بن يوسف الوزير المغربي ، ثمّ لخّص ما ذكره النجاشي»[٢] .

٥ ـ قال الحرّ العاملي (ت ١١٠٤) : «الحسين بن علي بن الحسين بن محمّد بن يوسف الوزير المغربي ، أُمّه فاطمة بنت أبي عبد الله محمّد بن إبراهيم النعماني صاحب كتاب **الغيبة** ، ثمّ ذكر تصانيفه»[٣] .

٦ ـ عنونه القهبائي في **مجمع الرجال** واكتفىٰ بما ورد في النجاشي ثمّ أشار إليه في ترجمة جدّه من جانب الأُمّ أعني محمّد بن إبراهيم بن جعفر مؤلّف كتاب **الغيبة**[٤] .

٧ ـ عنونه الأردبيلي في **جامع الرواة** حيث اكتفىٰ بما ورد في **رجال النجاشي وخلاصة العلّامة**[٥] .

٨ ـ عنونه المامقاني في **تنقيح المقال** وذكر نصّ **النجاشي** ثم **الخلاصة** وتكلّم في أنّ قوله (شيخنا) وصف لمن؟[٦] ، وقد مرّ من المحقّق التستري أنّه

---

(١) فقه القرآن ١٢/١ ، ولاحظ : المصابيح : ٣٦٥ .

(٢) خلاصة الأقوال : ١٢٠ ، برقم ٣٠٣ .

(٣) أمل الآمل ٩٧/٢ ، برقم ٢٦٤ .

(٤) مجمع الرجال ١٨٩/٢ .

(٥) جامع الرواة ٢٤٨/١ .

(٦) تنقيح المقال ٣٣٨/١ برقم ٢٩٩٦ .

وصفٌ للنعماني؛ وهو بمعنىٰ أنّه شيخ الطائفة.

٩ ـ قال السيّد الخوئي. الحسين بن عليّ بن الحسين بن محمّد بن يوسف الوزير أبو القاسم المغربي، ثمّ اقتصر بما ذكره النجاشي في رجاله[١].

١٠ ـ ذكر شيخنا العلّامة آقا بزرگ الطهراني مؤلّفات الوزير المغربي في **الذريعة**[٢].

إلىٰ هنا تمّ ما ذكره مشايخنا الكبار في ترجمة الوزير المغربي، وهؤلاء اقتصروا بما ذكرنا.

نعم بسط عدّة من علمائنا الكلام في ترجمته ونشير إلىٰ مواضعها من كتبهم:

١١ ـ السيّد محمّد باقر الخونساري (ت ١٣١٣ هـ)[٣].

١٢ ـ المحقّق التستري ـ وقد نقلنا شيئاً ممّا ذكره[٤].

١٣ ـ السيّد محسن الأمين[٥].

١٤ ـ موسوعة طبقات الفقهاء[٦].

وبما أنّا لسنا بصدد ترجمة الوزير اكتفينا بما ذكرنا، وهؤلاء كلّهم متّفقون علىٰ تشيّعه، ولذلك عمدوا إلىٰ ترجمته في كتبهم بلا أيّ ريب

---

(١) معجم رجال الحديث ٤٤/٦، برقم ٣٥٢١.

(٢) لاحظ: الذريعة إلىٰ مؤلّفات الشيعة ٢٢٠/٤، و٤٢٠، ٢٤٩/١/٩.

(٣) روضات الجنّات ١٦٦/٣ ـ ١٦٩.

(٤) لاحظ قاموس الرجال ٤٩١/٣ ـ ٤٩٦.

(٥) لاحظ أعيان الشيعة ١١١/٦.

(٦) طبقات الفقهاء ١١١/٥ ـ ١١٤.

وشكّ، ولأجل رفع الستر عن الموضوع الذي ذكره الباحث على عواهنه، ندرس مذهبه من خلال أمرين:

١ ـ القرائن الخارجية التي ذكرها غير واحد من أصحاب المعاجم.

٢ ـ القرائن الداخلية وهي النصوص الموجودة في أثره القيّم المصابيح، على وفق ما حقّقه الباحث عبد الكريم بن صالح بن عبد الله الزهراني حفظه الله.

## القرائن الخارجية الدالّة على تشيّعه:

هناك قرائن خارجية (خارج التفسير) وتشهد على أنّه كان شيعيّاً حقيقيّاً، وإليك ما وقفنا عليه:

١ ـ إنّ أُمّه كانت بنت الشيخ النعماني شيخ الطائفة الإمامية المعاصر للشيخ الكليني (ت ٣٢٩ هـ) صاحب كتاب **الغيبة** في الإمام المهدي (عج)، وقد صرّح بذلك الرجالي النجاشي وغيره كما مرّ.

٢ ـ ذكر الحموي أنّه كانت وفاته في (ميّافارقين) وحمل بوصية منه إلى الكوفة ودفن بها في تربة مجاورة لمشهد عليّ (رضي الله عنه)، وأوصى أن يكتب على قبره:

كنت في سفرة الغواية والجهـ ـل مقيماً فحان منّي قُدوم
تُبت من كلّ مأثم فعسى يُمـ ـحى بهذا الحديث ذاك القديم
بعد خمس وأربعين لقد ما طلتُ إلّا أنّ الغريم كريمُ[1]

(١) معجم الأُدباء ٧٩/١٠.

٣ ـ قال الجزري: «لمّا أحسّ بالموت كتب كتاباً عن نفسه إلىٰ كلّ من يعرفه من الأُمراء والرؤساء الذين بينه وبين الكوفة ويعرّفهم أنّ حظيّة له توفّيت وأنّه قد سيّر تابوتها إلىٰ مشهد أمير المؤمنين عليٍّ عليه السلام وخاطبهم في المراعاة لمن في صحبته، كان قصد أن لا يتعرّض أحد لتابوته بمنع وينطوي خبره، فلمّا توفّي سار به أصحابه كما أمرهم، وأوصلوا الكتب، فلم يتعرّض أحد له، فدفن بالمشهد ولم يعلم به أحد إلّا بعد دفنه»[١].

وذكره الصاحب كمال الدين المعروف بابن العديم[٢]، وقد ترجم مؤلّفنا بصورة مبسّطة[٣].

٤ ـ القصيدة التي أنشأها في مدح الأنصار، وقد نقل أكثرها ابن أبي الحديد في شرحه، ونحن نقتبس من هذه القصيدة ما يرجع إلىٰ مهمّتنا، وإليك مستهلُّ القصيدة، قال:

نحن الذين بنا استجار فلم يَضِعْ فينا، لأصبح في أعزّ جوار

إلىٰ أن قال:

وتداولتها أربع لولا أبو حسن لقلت: لؤمت من إستار[٤]

---

(١) الكافي في التاريخ ٣٦٢/٩.

(٢) لاحظ: بغية الطلب في تاريخ حلب ٢٥٥٥/٦.

(٣) نفس المصدر: ٢٥٢٣ ـ ٢٥٥٥.

(٤) الإستار بالكسر أربعة في العدد.

إلىٰ أن قال :

تـــالله لو ألقـــوا إليـــه زمـــامها لمشـىٰ بـهم سَـجُحاً بـغير عِـثار
ولو أنّـــها حـلّت بســاحة مـجده بـــادي بـدا سكـنت بـدار قـرار

إلىٰ أن قال :

وتـنقّلت فـي عـصبة أمـوية ليســـوا بأطـهار ولا أبـرار[1]

٥ ـ أورد ابـن شـهرآشـوب فـي المـناقب أبـياتاً للـمغربي فـي الإمـام الباقر عليه السلام ، والظاهر أنّه أراد به الوزير المغربي لأنّها لا توجد في ديوان ابن هانىء ، وهي :

يـا ابـن الذي بـلسانه وبـيانه هُـدي الأنـام ونـزّل التـنزيل
عن فضله نطق الكتاب وبشّرت بـــقدومه التـــوراة والإنـجيل
لولا انقطاع الوحـي بـعد مـحمّد قـلنا مـحمّد مـن أبـيه بـديل
هـو مـثله فـي الفـضل إلّا أنّـه لم يأتـــه بـــرسالة جـبريل[2]

٦ ـ نقل السيّد الأمين عنه الأبيات التالية :

صـلّىٰ عـليك الله يـا مـن دنـا مـن قـاب قـوسين مـقام النـبيه
أخـوك قـد خـولفت فـيه كـما خولف في هارون موسىٰ أخـيه
هـــل بـرسول الله مـن أُسـوة لم يـقتد القـوم بـما هـنّ فـيه

---

(١) شرح نهج البلاغة ١٥/٦ ـ ١٦ .
(٢) المناقب لابن شهرآشوب ١٩٧/٤ .

ثمّ قال : وهي أطول من هذا ، وقوله :

أيـا غـامصين المـزايـا الجـليلة ... مـن المـرتضىٰ والسجايا الجميلة
ويـا غـامضين عـن الواضـحات ... كأنّ العـيون لديـها كـليلة
إذا كـان لا يـعرف الفـاضلين ... إلّا شـبيههم فـي الفـضيلة
فـمن أيـن للأُمّـة الاخـتيار ... عـفا لعـقولكم المسـتحيلة
عـرفنا عـليّاً بـطيب النـجار ... وفـصل الخـطاب وحسـن المخيلة
تـطلع كـالشمس رأد الضـحىٰ ... بـفضل عـميم وأيـد جـزيلة
فكـان المـقدّم بـعد النـبيّ ... عـلىٰ كـلّ نـفس بكـلّ قـبيلة[1]

هذا ما يرجع إلىٰ القرآئن الخارجية ، وأمّا ما يرجع إلىٰ القرائن الداخلية فهي بين الصريح وكالصريح علىٰ أنّه شيعيٌّ إماميٌّ فنأتي به حسب تسلسل السور ، إلىٰ سورة الإسراء ، ولو وفّق الله الباحث أو غيره لتحقيق النصف الآخر من الكتاب ربّما زادت القرائن أكثر من ذلك ، وإليك البيان .

## القرائن الداخلية الدالّة علىٰ تشيّعه :

نعني بالقرائن الداخلية ما فسّر به كلام الله سبحانه من خطبة الكتاب إلىٰ تفسير آخر سورة الإسراء ففيها دلائل واضحة علىٰ تشيّعه ، نشير إلىٰ ما وقفنا عليه :

---

(١) أعيان الشيعة ١١٦/٦ .

**١ ـ كيفية الصلاة على النبيِّ ﷺ .**

ابتدأ خطبة الكتاب بقوله : «اللّهم إنّا نقدّم بين يديك ما تأمر من عزم ... إلىٰ أن قال : ونسألك أن تصلّي علىٰ محمّد فإنّه رحمتك وعلىٰ أهل بيته المصطفين من بريّتك»[١] .

فإنّ هذا النوع من الصلاة علىٰ النبيِّ من خصائص الشيعة حيث لم يعطف الصحابة علىٰ أهل بيته ، إذ لم يرد حتّىٰ في حديث واحد أنّ النبيّ ﷺ علّم الصلاة عليه بعطف الأصحاب علىٰ الآل ...

ويذكر في تفسير قوله : ﴿وَٱرْكَعُوا مَعَ ٱلرَّٰكِعِينَ﴾[٢] «أي ادخلوا دين محمّد صلّىٰ الله عليه وآله»[٣] .

وأيضاً يذكر في تفسير قوله : ﴿أَتَأْمُرُونَ ٱلنَّاسَ بِٱلْبِرِّ وَتَنْسَوْنَ أَنْفُسَكُمْ﴾[٤] «أي كانوا يأمرون الناس باتّباع محمّد صلّىٰ الله عليه وآله»[٥] .

إلىٰ غير ذلك من الموارد التي يعطف الآل علىٰ النبيّ ﷺ ولا يذكر شيئاً من الصلاة علىٰ الأصحاب ، ويتجنّب الصلاة البتراء التي هي الصلاة علىٰ النبيّ ﷺ فقط دون عطف آل عليه ، وقد روىٰ البخاري وغيره كيفية الصلاة عليه[٦] .

---

(١) المصابيح : ٩٤ .

(٢) البقرة : ٤٣ .

(٣) المصابيح : ١٢٦ .

(٤) البقرة: ٤٤.

(٥) المصابيح : ١٢٦ .

(٦) البخاري في صحيحه في كتاب الأنبياء ، راجع فتح الباري ٤٠٨/٦ ، الصواعق المحرقة : ٢٣٣ .

### ٢ ـ كلامه في بسملة كلّ سورة .

اختلف الفقهاء في جزئية البسملة من السور :

١ ـ إنّ مالكاً لا يرىٰ أنّ البسملة جزء من السور مطلقاً .

٢ ـ الحنفية والحنابلة يرونها جزءاً من فاتحة الكتاب فقط لكن يقرؤونها سرّاً ، وأمّا الشافعية فيرونها جزءاً من فاتحة الكتاب ويقرؤونها في الجهر جهراً وفي السرّ سرّاً .

وأمّا كونها جزءاً من سائر السور ففيه عن الشافعي قولان ، وأمّا الشيعة الإمامية فليس عندهم في المسألة إلّا قول واحد وهو أنّ البسملة جزء من كلّ سورة ويجهر بها في الصلوات الجهرية وجوباً وفي الصلوات السرّية سرّاً[١] .

فلنرجع إلىٰ كلام الوزير المغربي يقول : « **﴿بسم اللّه الرحمن الرحيم﴾** عندنا من كلّ سورة غير براءة ، بدلالة إثباتهم إيّاها في المصاحف مع توقّيهم أن يثبتوا فيها الأخماس والأعشار»[٢] .

### ٣ ـ الجمع بين الحجّة والعمرة .

كان الناس من عهد رسول الله ﷺ إلىٰ عصر الخليفة الثاني يجمعون بين العمرة والحجّ ، غير أنّ الخليفة منع من الجمع كما هو معروف .

يقول الوزير في تفسير قوله تعالىٰ : **﴿وَأَتِمُّوا ٱلْحَجَّ وَٱلْعُمْرَةَ لِلَّهِ﴾**[٣] :

---

(١) الخلاف ٣٢٨/١ ، المسألة ٨٢ ، بداية المجتهد ١١٩/١ .

(٢) المصابيح : ٩٨ ـ ٩٩ .

(٣) البقرة : ١٩٦ .

«اعلم أنّ رسول الله ﷺ جمع بين حجّة وعمرة ولم ينزل فيها كتاب ولم ينه عنها رسول الله ﷺ، قال فيها رجل برأيه ما قال ـ يعني عمر ـ»[١].

### ٤ ـ كلامه في ليلة المبيت.

قال في تفسير قوله سبحانه: ﴿وَمِنَ ٱلنَّاسِ مَن يَشْرِي نَفْسَهُ ٱبْتِغَاءَ مَرْضَاتِ ٱللهِ﴾[٢]: «وروىٰ عمر بن شبّة أنّها نزلت في عليّ عليه السلام لمّا بات علىٰ فراش رسول الله ﷺ عند الهجرة وكذلك قال أبو جعفر»[٣]. ولعلّه أراد بقوله: أبو جعفر: الإمام الباقر عليه السلام.

### ٥ ـ كلامه في المباهلة.

قال في تفسير قوله سبحانه: ﴿فَمَنْ حَاجَّكَ فِيهِ مِن بَعْدِمَا جَاءَكَ مِنَ ٱلْعِلْمِ فَقُلْ تَعَالَوْا نَدْعُ أَبْنَاءَنَا وَأَبْنَاءَكُمْ وَنِسَاءَنَا وَنِسَاءَكُمْ وَأَنْفُسَنَا وَأَنْفُسَكُمْ ثُمَّ نَبْتَهِل فَنَجْعَلْ لَعْنَةَ ٱللهِ عَلَى ٱلْكَاذِبِينَ﴾[٤]: قال في تفسير ﴿نَبْتَهِل﴾: «نلتعن، والبهلة: اللعنة، وفي امتناعهم من المباهلة وعدولهم إلىٰ الموادعة أعظم الحجج في نبوّة محمّد ﷺ، وأخذ بيد عليّ عليه السلام وفاطمة والحسن والحسين عليهم السلام، كذا روىٰ البلخي والرمّاني، قال أبو بكر الرازي: وفي الآية

---

(١) المصابيح: ٢١٩.

(٢) البقرة: ٢٠٧.

(٣) المصابيح: ٢٢٤.

(٤) آل عمران: ٦١.

دليل علىٰ أنّ الحسن والحسين ابناه»[١].

### ٦ ـ كلامه في متعة النساء.

قال في تفسير قوله سبحانه: ﴿وَٱلْمُحْصَنَاتُ مِنَ ٱلنِّسَاءِ إِلَّا مَا مَلَكَتْ أَيْمَانُكُمْ﴾[٢]: «عليكم كتاب الله فاتّبعوه، وقيل نصب علىٰ المصدر تقدّم: كتب الله عليكم كتاباً أي فرض، وهذا آية ظاهرة في تحليل المتعة، لأنّه استوفىٰ أقسام ما أحلّه ثمّ جاء بذكر المتعة بعد ذلك، وفي حرف ابن عبّاس «فما استمتعتم به منهن إلىٰ أجل مسمّىٰ» وقد روي نسخها بالسنّة. والله أعلم»[٣]. وعزو النسخ إلىٰ (روي) ثم تعقيبه بقوله: والله أعلم، دليل علىٰ كونه إحتمالاً ضعيفاً عنده.

### ٧ ـ كلامه في آية الوضوء.

اتّفقت الشيعة الإمامية علىٰ مسح الرجلين بدل غسلهما واتّفقت السنّة علىٰ غسلهما دون مسحهما والاختلاف نابع في أنّ ﴿أَرْجُلَكُمْ﴾ في قوله: ﴿وَٱمْسَحُوا بِرُؤُوسِكُمْ وَأَرْجُلَكُمْ إِلَى ٱلْكَعْبَيْنِ﴾[٤] عطف إلىٰ أين؟ فالشيعة الإمامية يقولون: عطف علىٰ ﴿بِرُؤُوسِكُمْ﴾، فعلىٰ قراءة النصب فهو معطوف

---

(١) المصابيح: ٢٤٩ ـ ٢٥٠.

(٢) النساء: ٢٤.

(٣) المصابيح: ٣٠٤ ـ ٣٠٥.

(٤) المائدة: ٦.

علىٰ محل ﴿بِرُؤُوسِكُمْ﴾ لأنّه مفعول لقوله: ﴿وَامْسَحُوا﴾، وعلىٰ قراءة الجرّ منصوب علىٰ ظاهر ﴿بِرُؤُوسِكُمْ﴾ وأمّا السنّة فالقراءة الرائجة هي النصب فقالوا بأنّه معطوف علىٰ قوله: ﴿وُجُوهَكُمْ﴾ وهذا هو الذي ردّ عليه الوزير بوضوح وقال: «وقد أجاز قوم أن يكون النصب عطفاً علىٰ قوله: ﴿فَاغْسِلُوا وُجُوهَكُمْ﴾ وهذا إنّما يجوز شبيهه في الكلام المعقّد، أو في ضرورة الشعر، وما يجوز علىٰ مثله هُجنة العيّ وظلمة اللبس، فأمّا القول العربي المبين، المتميّز بالبلاغة عن فصاحة العالمين، فلا يجوز أن يأتي فيه جملة طويلة كاملة متعلّقة بمعنىٰ يخصّها، ثمّ تأتي جُملة أُخرىٰ طويلة كاملة بمعنىٰ يخصّها، فنعطف من آخر الجملة الثانية شيئاً علىٰ أوّل الجملة الأُولىٰ»[1].

إلىٰ أن قال: «ولم يبق إلّا أن يكون هذا التنزيل منسوخاً بالسنّة فقد بلغني عن الشعبي أنّه قال: جاء القرآن بالمسح والسُنّة بالغسل وعلىٰ أنّه قد حدّثنا أبو الحسن علي بن محمّد بن يزيد الحلبي عن أبي بكر محمّد بن زيّاد النيسابوري في كتاب الزيادات أنّ رسول الله ﷺ مسح ولم يغسل، والكتاب معروف والحديث فيه موجود وكذلك في كتاب الوضوء لأبي عبيد القاسم بن سلّام، وبالله التوفيق»[2].

**أقول**: إنّ القول بأنّ المسح قد نسخ بالسنّة أمر غير صحيح لأنّ سورة المائدة آخر ما نزل علىٰ الرسول ﷺ، وقد قال غير واحد من المحقّقين أنّه لم ينسخ شيء منها، ومن عجيب الأمر أن ينزل الوحي لتعليم الوضوء للناس ثمّ

---

(١) المصابيح: ٣٦٧.

(٢) المصابيح: ٣٦٨.

يأتي بعد فترة قليلة فينسخ ما نزل في كتاب الله بسنّة الرسول ﷺ .

**٨ ـ كلامه في الغنائم .**

قال سبحانه : ﴿وَٱعْلَمُوا أَنَّمَا غَنِمْتُم مِن شَيْءٍ فَأَنَّ لله خُمُسَهُ وَلِلرَّسُولِ وَلِذِي ٱلْقُرْبَىٰ وَٱلْيَتَامَىٰ وَٱلْمَسَاكِينِ وَٱبْنِ ٱلسَّبِيلِ﴾[١] .

قال الوزير : «قال ابن إسحاق : حدّثني أبو جعفر محمّد بن علي أنّ التقاءهم ببدر كان صبيحة سبع عشرة من شهر رمضان من يوم الجمعة .

ثمّ إنّه شرح مواضع الخمس بقوله : ثمّ يقسّم خمس الله ورسوله على خمسة[٢] أخماس لله خمس ، وخمس لرسوله ، يقبضهما الإمام العدل ، يعملُ بهما ما أحبّ ، وخمسٌ لذي القربىٰ ، وهم بنو هاشم وبنو المطلّب ، وخمس ليتامىٰ هذين البطنين ، وخمس لمساكينهم ، وخمس لابن السبيل منهم ومواليهم في ذلك كلّه يدخلون معهم ، إذ كانت الصدقة محرّمة على جميعهم ، فعُوِّضوا بهذه الأنصاب عنها»[٣] .

وأمّا فقهاء السنّة فقد اختلفت كلمتهم :

قالت الحنفية : إنّ سهم الرسول ﷺ سقط بموته ، وأمّا ذوي القربىٰ فهم كغيرهم من الفقراء يعطون لفقرهم لا لقرابتهم من الرسول ﷺ ، وقال المالكية : يرجع أمر الخمس إلىٰ الإمام يصرفه حسب ما يراه من المصلحة ،

---

(١) الأنفال : ٤١ .

(٢) الصحيح : (ستة) .

(٣) المصابيح : ٤٩١ ـ ٤٩٢ .

إلىٰ غير ذلك من الأقوال[١].

**٩ ـ كلامه في تفسير قوله تعالىٰ : ﴿وَكُونُوا مَعَ ٱلصَّادِقِينَ﴾[٢].**

قال : «أراد بالصادقين هاهنا الذين ذكرهم في موضع آخر فقال : **﴿رِجَالٌ صَدَقُوا مَا عَاهَدُوا ٱللهَ عَلَيْهِ فَمِنْهُم مَّن قَضَىٰ نَحْبَهُ﴾**[٣] حمزة بن عبد المطّلب **﴿وَمِنْهُم مَّن يَنتَظِرُ﴾** عليّ بن أبي طالب عليه السلام»[٤].

**١٠ ـ كلامه في تفسير قوله : ﴿لِكُلِّ قَوْمٍ هَادٍ﴾[٥].**

قال : «روىٰ شيخنا أبو عبد الله رحمه الله : إنّ الهادي المبين هاهنا من الهدي والبيان وهو الذي يبيّن شريعة محمّد صلى الله عليه وآله ويوضّح مجملها كعليّ بن أبي طالب ومحمّد عليهما السلام ، ومنهم من لم يهد له بمعنىٰ أي لم يبين لهم»[٦].

**١١ ـ كلامه في تفسير قوله : ﴿ذَوِي ٱلْقُرْبَىٰ﴾.**

قال : «تفسير قوله سبحانه : **﴿وَآتِ ذَا ٱلْقُرْبَىٰ حَقَّهُ﴾**[٧] وذوي القربىٰ : قرابة رسول الله صلى الله عليه وآله عن عليّ بن الحسين»[٨].

هذا ما وقفنا عليه من آرائه في تفسير قسم من الآيات وهو يدلّ علىٰ

---

(١) لاحظ الفقه علىٰ المذاهب الخمسة : ١٨٨ .
(٢) التوبة : ١١٩ .
(٣) الأحزاب : ٢٣ .
(٤) المصابيح : ٥٤١ .
(٥) الرعد : ٧ .
(٦) المصابيح : ٦٠٩ .
(٧) الإسراء : ٢٦ .
(٨) المصابيح : ٦٦٦ .

تشيّعه دلالة صريحة أو ما يقرب منها، والتعمية علىٰ مذهبه بعيدة عن ساحة الموضوعين، ولو قُرئ مجموع ما طبع ربّما زادت الدلالات علىٰ ما ذكرنا.

## مآخذ أو محاسن؟

إنّ الباحث قال في المطلب العاشر: المآخذ علىٰ كتاب المصابيح، وما آخذه به، قال: «إيراده لبعض أقوال المعتزلة دون تعليق عليها، ومن ذلك قوله في معنىٰ الاستواء: علىٰ عدّة وجوه منها العلوّ بالقهر، ومنه قوله في سورة الأعراف، وقد يكون الاستواء بمعنىٰ الاستيلاء، وهو هاهنا متّجه»[1].

أشار إلىٰ قوله سبحانه: ﴿إِنَّ رَبَّكُمُ ٱللَّهُ ٱلَّذِي خَلَقَ ٱلسَّمَاوَاتِ وَٱلأَرْضَ فِي سِتَّةِ أَيَّامٍ ثُمَّ ٱسْتَوَىٰ عَلَى ٱلْعَرْشِ يُغْشِي ٱللَّيْلَ ٱلنَّهَارَ يَطْلُبُهُ حَثِيثاً وَٱلشَّمْسَ وَٱلْقَمَرَ وَٱلنُّجُومَ مُسَخَّرَاتٍ بِأَمْرِهِ أَلاَ لَهُ ٱلْخَلْقُ وَٱلأَمْرُ تَبَارَكَ ٱللَّهُ رَبُّ ٱلْعَالَمِينَ﴾[2].

والباحث بما أنّه نشأ في بيئة المحدّثين بالأخصّ قسم الحنابلة فهؤلاء يريدون أن يحملوا الصفات الخبرية علىٰ الله سبحانه بنفس معانيها غاية الأمر يفرّون عن التجسيم بقولهم: بلا كيف؟ أو الاستواء اللائق.

والوزير المغربي لمّا كان من الشيعة الإمامية وهم أهل التنزيه تبعاً للإمام عليّ عليه السلام والأئمّة المعصومين عليهم السلام ذهبوا إلىٰ أنّ الإستواء علىٰ العرش كناية عن الاستعلاء عليه لغاية تدبير العالم بقرينة ما جاء في الآية من الأُمور المربوطة

---

(١) المصابيح (المقدّمة): ٨٨.

(٢) الأعراف: ٥٤.

إلىٰ خلق الكون وتدبيره فأيّ إشكال ومؤاخذة علىٰ المؤلّف ، لولا المؤاخذة علىٰ قول المحقّق فإنّ حمل الصفات الخبرية علىٰ الله بنفس معانيها اللغوية يستلزم التشبيه والتجسيم وتقييدها بلا كيف يستلزم التعقيد في العقائد الإسلامية السمحة .

وقد أوضحنا الحال فيها في كتابنا **منية الطالبين في تفسير الكتاب المبين** الجزء الحادي والعشرين ، فلاحظ .

**الحمد لله الذي تتمّ به الصالحات**

تمّ تحريره صبيحة يوم الخميس
الثالث والعشرون من شهر صفر المظفّر
من شهور عام ١٤٣٥ هـ

## المصادر


١ ـ **القرآن الكريم** .

٢ ـ **أعيان الشيعة** : للسيّد محسن الأمين العاملي ، تحقيق : حسن الأمين ، دار التعارف ، بيروت ، ١٩٦٨ م .

٣ ـ **أمل الآمل في علماء جبل عامل** : للحرّ العاملي ، مطبعة الآداب النجف الأشرف ، ١٣٨٥ .

٤ ـ **بداية المجتهد** : لابن رشد ، مطبعة الاستقامة ، القاهرة ، ١٩٢٨م .

٥ ـ **بغية الطلب في تاريخ حلب** : لابن العديم ، دار القلم العربي ، دمشق ، ١٤٠٨هـ .

٦ ـ **تنقيح المقال في علم الرجال** : لعبد الله المامقاني ، المطبعة المرتضوية ، النجف الأشرف ، ١٣٥٢هـ .

٧ ـ **جامع الرواة** : لمحمّد الأردبيلي ، مكتبة آية الله المرعشي ، قم المقدّسة ، ١٤٠٣هـ .

٨ ـ **خلاصة الأقوال في معرفة الرجال** : للعلّامة الحلّي ، نشر الفقاهة ، قم المقدّسة ، ١٤١٧هـ .

٩ ـ **الخلاف** : للشيخ الطوسي ، مؤسّسة النشر الإسلامي التابعة لجماعة المدرّسين ، قم المقدّسة ، ١٤٠٩هـ .

١٠ ـ **الذريعة إلىٰ مؤلّفات الشيعة** : للعلّامة آقا بزرك الطهراني ، دار الأضواء ، بيروت ، ١٤٠٣هـ .

١١ ـ **رجال النجاشي** : لأحمد بن علي النجاشي ، مؤسّسة النشر الإسلامي التابعة لجماعة المدرّسين ، قم المقدّسة ، ١٤٠٧هـ .

١٢ ـ **روضات الجنّات** : للسيّد محمّد باقر الخوانساري ، مكتبة إسماعيليّان ، قم المقدّسة ، ١٣٩٠هـ.

١٣ ـ **شرح نهج البلاغة** : لابن أبي الحديد ، مكتبة آية الله المرعشي ، قم المقدّسة ، ١٤٠٤هـ.

١٤ ـ **صحيح البخاري** : لمحمّد بن إسماعيل البخاري ، دار الفكر ، بيروت ١٤٠١هـ.

١٥ ـ **الصواعق المحرقة** : لابن حجر الهيتمي ، مكتبة القاهرة ، القاهرة ، ١٣٨٥ هـ ، الطبعة السادسة.

١٦ ـ **فتح الباري** : لابن حجر العسقلاني ، دار المعرفة ، بيروت.

١٧ ـ **الفقه على المذاهب الخمسة** : لمحمّد جواد مغنية ، دار العلم للملايين ، بيروت ، ١٩٧٩م ، الطبعة السادسة.

١٨ ـ **فقه القرآن** : لقطب الدين الراوندي ، مكتبة آية الله المرعشي ، قم المقدّسة ، ١٤٠٥هـ.

١٩ ـ **قاموس الرجال** : لمحمّد تقي التستري ، مؤسّسة النشر الإسلامي التابعة لجماعة المدرّسين ، قم المقدّسة ، ١٤١٠هـ.

٢٠ ـ **الكامل في التاريخ** : لعزّ الدين ابن الأثير ، دار صادر ، بيروت ، ١٤٠٢هـ.

٢١ ـ **معجم الرجال** : لعناية الله القهبائي ، أصفهان ، ١٣٨٤هـ.

٢٢ ـ **المصابيح** :للوزير المغربي ، (رسالة الدكتوراه).

٢٣ ـ **معالم العلماء** : لابن شهرآشوب ، المطبعة الحيدرية ، النجف الأشرف ، ١٣٨٠هـ.

٢٤ ـ **معجم الأدباء** : لياقوت الحموي ، دار الفكر ، بيروت ، ١٤٠٠هـ.

٢٥ ـ **معجم رجال الحديث** : للسيّد أبو القاسم الخوئي ، منشورات مدينة العلم ، قم المقدّسة ، ١٤٠٣هـ.

٢٦ ـ **مناقب آل أبي طالب** : لابن شهر آشوب ، دار الأضواء ، بيروت ، ١٤١٢هـ.

٢٧ ـ **موسوعة طبقات الفقهاء** : للّجنة العلمية في مؤسّسة الإمام الصادق عليه السلام ، طبع مؤسّسة الإمام الصادق عليه السلام ، قم المقدّسة ، ١٤٢٢هـ.